

أهل الشام

ريورتاج

ليست ظاهرة «البسطات» جديدة على المجتمع السوري، شأنه شأن معظم المجتمعات المشابهة. لكن الضغوط الهائلة التي يقبع تحتها السوريون في ظل الحرب فاقمت انتشار الظاهرة، ودفعت الكثيرين إلى اعتمادها مصدر دخل لهم. لسوق «البسطات» قانون اساسي عنوانه: «البقاء للأقوى»، لا سيّما في ظل سعي عدد من صغار المتنفّذين و«المافيات» إلى الهيمنة عليه

تأتي هذه الظاهرة لتخلّف فرص عمل جديدة ملتهمة للتركيبة السكانية (أ ف ب)

«اقتصاد الظل» يتمدّد

«بسطات» السوريين مقامات!

لكنك ستدرك من حركة هروب أصحاب البسطات أنّ الدورية قريبة، البعض قد يترك بضاعته البسيطة ويهرب بعيداً، وهناك من يحاول أن يلتقط بيديه وأسنانه ما استطاع من أغراضه قبل الهرب، فيما يتفجّر «مدراء» البسطات الكبيرة على هذا المشهد من دون أن يحركوا ساكناً، فهاتف واحد من صاحب البسيطة «الأصلي» سيكون كفيلاً بخل أي مشكلة قد تواجههم.

روايتنا هزيلة ومعظمنا يؤمن حاجياته من البسطات المنتشرة

«**ابو حلب**»

تساله عن اسمه فيرد «أبو حلب»، قبل عامين كان الرجل يفتش حثّراً واسعاً من الرصيف المحاذي لكليّة الحقوق، لكنه اليوم يفرّد أعطية الرأس التي يبيعهها على سور جامعة دمشق، يقول «لم أعد أمتلك الرخصة التي تمنحها المحافظة لشغل الرصيف، لذلك أضغ بضاعتي على الأرض، واکون مستعداً للهرب في أي لحظة، لا أبتعد عن محيط الجامعة، فمعظم زبائني هنّ من طالبات الجامعات والموظفات»، يبيع الرجل بضاعة «ستوكات» (فيها عيوب) باقل من سعرها العادي بأربع مرات،



وجوه



أبو طلال بانم الكتب... وعاشقها

لن تجد على بسطة أبو طلال كتاباً طُبع حديثاً، جميع النسخ هنا قديمة ومستعملة، لكن معظمها من «النسخ النظيفة»، لا يتعامل أبو طلال مع الطبعات التجارية. يقول «هنا نبيع كل ما هو أصلي ولا يقدر بثمن. أنا انتقي كتبي لأنني بذلك أنتقي زبائني». يحكي بشغف عن العلاقة بينه وبين الكتب التي يبيعهها «خُلق بيني وبين كل كتاب قصة تعلّق بكبيرة، بيع الكتاب يشبه قلع الضرس من مكانه». يحمل الرجل الستيني شهادة إتمام المرحلة الابتدائية، لكنه يؤكد أنّه يقرأ جميع الكتب الموجودة على البسيطة، وأنّه قرأ مئات من قبلها، «هذا شغف وليس مجرد عمل أعيش من خلاله، أرباح بيع الكتب هزيلة جداً، لكنني أبيع الكتب كي أشتري وأقرأ كتباً جديدة». لا يُفضّل الرجل الكشف عن اسمه الحقيقي، يقول «يس أبو طلال، بيكفي». يتحدث عن تبدّلات تصيب النافذة العامّة عادة «كل عشرة إلى خمسة عشر عاماً تتشكّل نافذة جديدة للقرأ، وأنا أبني علاقتي مع زبائني من خلال الكتب التي أنتقيها وأنتقل معهم بشكل تدريجي. هناك فوارق بين القارئ المستهلك والقارئ للمواظب على القراءة». لن تخلطه عين من يبحث عن كتب نادرة، ستجده جالساً أو واقفاً يقرأ قرب بسطته، تحت «جسر الرئيس» وسط دمشق. يحاول أن يعزل نفسه وكتبه عن صراخ الباعة من حوله وهم ينادون «أي قطعة بـ100 ليرة».

من نكل مدرّج بصرى إلى شاطئ اللاذقية؟

في ملتقى التحت على الرمل، في آب الماضي، لغت الأنظار بين أعمال المشاركين مجسم رملي مدرج بصرى على شاطئ اللاذقية. تبيّن لاحقاً أنّ العمل الفني كان بأنامل ابن درعا النحتات سعد شوقي الذي سرعان ما استقطب الاهتمام بشغفه وإرادته. بالتزامن مع المعارك التي كانت تشهدها مدينته، كان الرجل الذي شارف السبعين من عمره ينقل صورة مختلفة عن المدينة الجنوبية في وجدان الشماليين من أبناء الساحل. عضو اتحاد الفنانين التشكيليين العرب قدّم، العام الفات، معرضاً يعتبر الأول من نوعه في سوريا وسّمّاه «هُنا باتون». ميزة الحدث الفني أنّ معرض منحواته الفعلي شوارع أحياء مدينته درعا، حيث قامت مجسّماته على النحت باستخدام خامات معدنية، إذ جمع شظايا القنائف وبقاياها ومخلفات الحرب، ليحوّلها إلى منحوتات تزين شوارع المدينة المنكوبة. وبوصفها أهم ملامح مطلقة حوران عبر العصور، فإن مانهه المُفضّلة للنحت هي صخور البازلت لأنها الأكثر بقاءً، على حدّ تعبيره، وعلّق على مشاركته في صنع مجسم مدرج بصرى على شاطئ اللاذقية بقوله: «صحيح أنّ منحوتات الرمل سرعان ما تزول، لكن أردتُ التذكير بأن المدرج الحقيقي ما زال صامداً رغم كل شيء».



أوراق اقتصادية

«المرسوم 16» من زاوية اقتصاديّة

نسرين زريق

الاجتماعية وغيرها. ثمة أيضاً ملاحظة شديدة الأهميّة، تتعلّق بـ«الأثار الإسلاميّة» التي أنطأ المرسوم بالوزارة إدارتها، وسمحت الفقرة «خ» من المادة 2 لها باستثمار الترات الإسلامي «بالتستيق مع السلطات الأتريّة»، ما يعني السماح للوزارة باستثمار الوقف أو تاجيره ولو كان أثرياً، وتضاف إلى كل ما تقدّم ملاحظات عامّة أهمّها عدم وجود أي رقابة مالية على الوزارة من ناحية تنفيذ خطتها وتوجيه أوامر صرفها وضبط العوائد ودراسة التكاليف. أما ما يتعلّق بـ«صندوق الزكاة»، فهو لا يحمل أي صفة الرأميّة، وهو أشبه بـ«صندوق تبرّعات» يدعمه من يشاء، بكامل إرادته.

ثمة منحى اقتصادي إيجابي في عموم المرسوم، ويمكن تحويله إلى نموذج قابل للتطبيق مع بقية الوزارات، إذ يُسجّل له،«الأوقاف» سعياً إلى تحقيق استقلال مالي يتيح تحقيق أعلى دعم ممكن للعاملين تحت يدها، بما يتجاوز الإيجارات الوقفيّة حسب أسعار السوق، ويواش أخرى أكثر مرونة، علاوة على تحصيل مزايا كثيرة للعاملين من الموازنة الخاصة بالوزارة بوصفها زيادات غير محسوبة على «أصل الراتب». ويرتبط ذلك بمنح الوزارة الفرصة لزيادة مداخيلها عبر السماح باستثمار العوائد في البنوك وشركات التأمين وتغيير تقدير عوائد الإيجارات الوقفيّة حسب أسعار السوق، وهوامش أخرى كثيرة. السؤال الآن هو: هل يمكن منح مزايا مماثلة لكل الوزارات بما يتيح لها أن تعمل فعلاً على تحقيق وفورات ماليّة وتغييرها لمصلحة موظفيها وزيادة دخولهم من دون تحميل الخزينة العامة أعباءً إضافيّة؟

إذا كان هناك متّسع لاستثناءات، فالأولى إعفاء عناصر الجيش وذوي الشهداء

بريد دمشق

«الكرتونة البيضاء»

صهيب عجنريّ

حين وقعت عيناي على «الكرتونة البيضاء» أصابني ارتباك كبير. كنتُ قد تلقّيتُ مكالمّة من سائق ميكروباص ينقل الركبّاء بين مدينتيّ سوريّتين، يطلب مني ملاقاته في «الكراج» كي أسلم أغراضاً شخصيّة أرسلها أحد أقاربي. ويبدو أنّ المرسل أراد تجميع الأغراض في علبة واحدة، وهكذا وجدّت نفسي وجهاً لوجه مع «الكرتونة». مرّت لحظاًتٌ ريثما كانت دقائق والسائق ينظر إليّ بصبر نافذ. كانت العلبة في الأصل واحدة من تلك التي تُوزّعها المنظّمات الإغائيّة مملوءة بالمعونات، حملتها، وابتعدتُ نحو زاوية خاوية، وضعتها أرضاً، ورحتُ أبحث حولي عن أي شيء يفيدني في تغليف العلبة التي بدت لي أشبه ببقمّة عليّ التعمية عنها. استيقظ شيءٌ من وعيي، وراح يحاكم بالمنطق مسألة الارتباك هذه، أول ما خطر لي أنّ السُرّ يكمن في أنّ الحرب لم تروّض عنصر «العنجهيّة البشرية»، في، خاصّة أنني كنت واحداً من المحظوظين الذين لم يصبطوا يوماً للحصول على معونة. مرّت في البال أسماء أشخاص كُثر أعرفهم، ويتفقون عليّ في كثير من الأشياء، وأعرّف أنّ الحرب عقدت علاقة بينهم وبين هذه العلبة، تنهدتُ ثمّ حملت العلبة خارج «الكراج»، بينما انتظر سيّارة أجرة لم يفارقتي الارتباك، قلت: «لعله الخجلُ من أنّ يراني أحدٌ يعرفني، فيظنّ العلبة مملوءةً بالعونات التي لا أستحقّها» الأرجح!